الفكرُ اللسانيّ

مجلّة علميّة محكّمة
في العلوم اللغويّة التراثيّة
واللسانيات الحديثة

مجلّة الفكرُ اللسانيّ - علميّة محكّمة - تصدر عن مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية -**كليّة الآداب منوبة**

أفريل/نيسان
2022

مجلة «الفكر اللسانيّ»
مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

الفَعْلُ والفِعْلُ:
في ديناميكيّة التّمثيل المَقْوَليّ

Verb and Event Noun: on the Dynamicity of «Categorical Representation»

أ.د. وسام العريبي

كلّيّة الآداب والفنون والإنسانيّات، جامعة منوبة

ملخّص

يُعيد نحاة العرفان قراءة القضايا المطروحة حول أقسام الكلام، كحدودها، والحدود بينها، وطبيعة العلاقات التي تربطها، وإمكانيّات تمثيلها وفق الفضاءات الذهنيّة ومآلاتها، بل أيضا اقتراحات تقسيم الكلام لا حسب ما وُرث عن مناطقة الإغريق والنحو العربي حتّى اللسانيات التوليدية (كروفت، 2001) إنّما حسب الوسائل الجديدة المتاحة والآليّات التصنيفيّة المستحدثة وحسب ما سمّاه لانغاكار «تصوّر» (لانغاكار، 2008) طبيعة الأشياء وأقسامها التي تمثّلها في اللّغة.

نهدف من خلال البحث المعنون بـ«الفِعْل والفَعْل: في ديناميكيّة التّمثيل المقوليّ»، أوّلا، إلى تتّبع إجراءات التصنيف المقوليّ لقسمي الفِعل والفَعل، فإذا اعتبر الفِعل مشتقا من الفَعل فهل ينفي ذلك استقلال الفِعل بقسم بين أقسام الكلام؟ وإذا انتمى الفَعل إلى الفِعل فهل يؤكّد ذلك كونيّة الفِعْل، باعتباره مقولة

شعاعيّة (لايكوف، 1980)، من ناحية، وثانوية الفَعل، من ناحية أخرى، وطرح إشكاليّة أين يُصنّف الفَعل: في الاسم أم في الفِعل؟ وبالتالي مراجعة قسمي الاسم والفِعل برمّتهما؛ ثانيا، إلى إعادة النظر في دلالة الحدث في قسمي الفِعل والفَعل لدى العرفانيّين، هل هي دلالة تمييزيّة بينهما أم لا؟ وإذا كان الفِعل هو المتحكّم في توزيع الأدوار الدّلاليّة وديناميكيّات القوّة (تالمي، 2000) في الجملة، فما أوجه التقاطع بين «السلوكين التركيبيّين» (كروفت، 2001) لكلا القسْميْن؟ ثالثا، إلى التّساؤل حول أقسام الكلام في المقاربة العرفانيّة «إلى أين؟» إذ عُدّ النحو العرفانيّ نحوَ المقولات الدلالية حيث تقلّص التركيز على أقسام الكلام التقليدية باعتبارها عناصر «سطحيّة» لفائدة تمثيل المقولات الدلالية (تالمي، 2000)، فالكلّيّات ليست اسما وفعلا وغيرهما، إنّما مسارا وواسما ونحوهما.

الكلمات المفاتيح : فِعْلٌ، فَعْلٌ، مَقْولة، تصوّر، اشتقاق، تمثيل ديناميكيّ.

Abstract

«Derivational neology from verb or from event noun»? is one of most challenging problematics in Arabic grammar. It is exposed as a morphological dispute between basarian vs kufian grammarians, while it can be treated as scientific disagreement in term of linguistic area, like derivation, inflection and semantics, and meta-linguistic tasks, like conceptual categorization of Arabic words, their phonological patterns, their syntactic behaviors.

This paper, entitled «Verb and Event Noun: on the Dynamicity of Categorical Representation», deals with linguistic similarities and differences between verb and so-called event noun, "masdar" or "fa'l" in Arabic traditional grammar; the nature of relations between verb and event noun, phonologically, morphologically, semantically and so on; distinctive features to differ verb and event noun; universal categories and sub-categories linked to verb and event noun; the outputs of cognitive linguistics where transfer the traditional classification of noun, verb and article, to another conceptualization of grammatical or lexico-semantic universals, as trajector, marker and cognitive thematic rules.

To introduce this dichotomy verb/event noun, we target to test some theoretical approaches, according to treating verb and event noun, as in SIBAWAYH, al-MUBARRID and AZZAJJAJIY, epistemological backgrounds, according to categorization and meta-categorization, as in al'ANBARIY, ibn JINNIY and WITTGENSTEIN, mathematic tools, according to the logical quantifiers that we applied in the term of categorical architecture, as in CROFT, LAKOFF and TALMY, and cognitive representations, according to the dynamic significations and patterns in the scientific Arabic terminology of lexical categories, as in, FAUCONNIER, PLOUX and LANGACKER.

Keywords: Verb, Event noun, Categorization, Conceptualization, Derivation, Dynamic representation.

1. مقدّمة

تتنازع مسألةَ أقسام الكَلِم في العربيّة وغيرها من الألسن قضايا الاصطلاح والدّلالة والانتماء المقوليّ والمجال التحليليّ في أحد المستويات البحثيّة، كالمعجميّ والتركيبيّ. وتتطوّر النّظريّات اللّسانيّة التي تركّز على تناول أقسام الكَلِم ضمن الإطار اللّسانيّ أو التي تتجاوزه نحو أُطر أخرى، تقليديّة أو جديدة، قاطعة أو أصوليّة، كمقترحات المناويل العرفانيّة التي درست الأسماء والأفعال وغيرها من مقولات تلك الأقسام.

بيد أنّ تركيز النّحاة على الاختلاف في أصل الاشتقاق أهو المصدر أم الفِعْل مثّل نقطة توسّع قياسيّ وسماعيّ، تعليليّ وحجاجيّ، اخترنا في هذا المقال عدم إعادة الخوض فيه لكثرة أطاريحه وطول نقاشه، أو طرحه وفق مقاربة تعكس النتائج الحديثة التي توصّلت إليها النظريّة العرفانيّة خصوصا في مرحلتها الديناميكيّة.

«الفَعْل والفِعْل: في ديناميكيّة التمثيل المقْوليّ» «بُرهانٌ مُلْحَقٌ بالهندسيّ في الوضوح والبيان»[1]، الغاية منه استثمار ما يمنح المصطلحين «فَعْل» و«فِعْل» من

(1) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص60.

قدرة أكبر على الدّلالة على وحدة مقولتيْهما، ومن طاقة اشتقاقيّة تميّز بها اللّسان العربيّ ذو البنية الصرفميّة غير السّلسليّة، ومن توظيف مبدإ الشّامات التّخطيطيّة التي تعكس منحى الذّهننة والصورنة والجسدنة والشكلنة الذي اختارته «ديناميكيّات القوّة» لتعيين إبستيميّة الفَعْل والفِعْل، من ناحية، وتمثيليّتهما حركيّا، من ناحية أخرى، عسى الإجابة تحصل في بعض جوانبها عن السّؤال: لِمَ الاهتمام البحثيّ اللّسانيّ متواصل بالفَعْل والفِعْل خصوصا، وأقسام الكلم عموما؟

2. إبستيميّة مَقْولة الفَعْل والفِعْل

بين تعريف الإنسان بالكائن المتكلّم، والنّظر إلى ما في الذّهن البشريّ وما يقيم خارجه، وإرادة الوصول إلى وضع نظرية كونيّة «للكلّيّات اللّسانيّة من خلال وصف أقسام الكلِم»[2]، تمكن معالجة مسألة الفَعْل والفِعْل كما عرضها النّحاة العرب ومقاربتها على ضوء ما توصّلت إليه اللّسانيّات العرفانيّة حديثا، وذلك من خلال العودة إلى إبستيميّة الدّراسة الواصلة بين فِعْل اللّسان وذاتيّة الإنسان.

1.2 ذاتيّة المقْولة

تُدرس مقولتا الفَعْل والفِعْل انطلاقا من معطيين توضيحيّين يخصّان الفَعْل، أوّلهما اعتباره المقصود بالمصطلح المشهور «مَصْدر» من خلال تعريف المبرّد «الفَعْل اسم مصدر»[3]، أو اسم الفِعْل، من خلال «المصدر وهو اسم الفِعْل»[4]، وثانيهما اعتباره ثاني نوعي الاسم، انطلاقا من تقسيم ابن الحاجب الاسم، «قال: وينقسم إلى اسم عين واسم معنى. قال الشارح: المراد باسم العين ما كان شخصا يُدركه البصرُ كـ«رجل» و«فرس» ونحوهما من المرئيّات. والمعاني عبارة عن المصادر، كـ«العِلْم» و«القُدْرة» مصدري «عَلِمَ» و«قَدَرَ»، وذلك ممّا يُدرك بالعقل دون حاسّة البصر»[5]، وهو الذي يُرمز إليه بـ[فَ] للدّلالة على مقولة الفَعْل،

(2) CROFT & CRUSE, Cognitive Linguistique, 2004, P84.

(3) المبرّد، المقتضب، 1994، ج2، ص37، يُنظر، أيضا: الفارابي، كتاب الحروف، 1990، ص77.

(4) المبرّد، المقتضب، 1994، ج4، ص299.

(5) ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، 2001، ج1، ص92.

وعند الحاجة بـ[س] للدّلالة على الاسم الذي هو نوع الفَعْل، في مقابل [فِ] الدّال على مقولة الفِعْل.

يقتضي المصطلح «أقسام الكلِم» إبستيميّا منطلقات، أوّلها «أن أُمَقْوِلَ هو أن أَعْلَمَ»، أي أن أُدرك أوّلا ما تلتقطه حواسّي الفيزيائيّة، خصوصا قناتي البصريّة، من «العالم الخارجيّ الفيزيائيّ»[6]؛ حينها تحضر في الإدراك الذّهنيّ ثلاثة عوامل فيزيائيّة ممقْولة، هي المُدْرِك، أي الدّماغ، والمُدرَكُ، أي العالم «الخارجيّ»، وقناة الإدراك، أي إحدى الحواسّ، لذلك ذهبت روش إلى تعريف الصّفة أو الحالة «مُجسدَن» (embodied) بأنّها «ردّة فعل يحضر فيها الجسد والذّهن»[7]، تنشئ من خلالها الذّاتُ علاقة هي [أنا–لاأنا]، أو [أنا داخل–أنا خارج]، وفق «توجيهات (orientations) فضائيّة، من قبيل فوقَ–تحتَ، وأمامَ–خلفَ، وفِي–خارجَ، ومركز–حزام، وقريب–بعيد، تُنتج أسسا ثريّة خارقة للعادة لفهم المتصوّرات في مصطلحاتها التّوجيهيّة. لكن لنا أن نفعل الكثير مع التوجيه؛ فبالإضافة إلى ما ذُكر، تنتج تجربتُنا الأشياءَ والموادَّ الفيزيائية أسسًا للفهم.. إذ بمجرّد أن نستطيع تحديد تجاربنا ككيانات وموادّ، تمكننا الإحالة إليها ومقْولتها وتجميعها وحصرها كمّيّا، وبالتّالي التّفكير فيها»[8]. إنّ «الذّهن.. «يبني» العالم»[9]، من خلال علم الأنا بذلك العالم وإدراكها إيّاه فيتفاعلان، وقد يكون مبدأ التّفاعل الإدراكيّ سبب جعل سيبويه أوّل باب من رسالته «بابُ عِلْمِ ما الكَلِمُ في العربيّة»[10].

ثاني المنطلقات «أن أُمَقْوِل هو أن أَقول»، أي أن أُصدر صوتا فيزيائيّا، وينجرّ عنه أنّني أُسمّي بذاك الصوت الفيزيائيّ اللاأنا الفيزيائيّة، وهي[زَيْدٌ]، مثلا، فيكون [زَيْدٌ] علامة لما أدركتُه فسمّيتُه، أي ما قلتُه أو ما مَقْوَلته؛ «يقول كراتيلوس (Cratylus): الذي تراه هنا «سقراط»، فإنّ لكلّ شيء اسما صحيحا خاصا به بطبعه»[11]؛ وينجرّ عن ذلك، ثانيا، أن العلامة [زَيْدٌ] الموسوم بها ما قلتُ هي

(6) LAKOFF & JOHNSON, Métaphors we Live By, 1980, P162.
(7) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P27.
(8) LAKOFF & JOHNSON, Métaphors we Live By, 1980, P25.
(9) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P4
(10) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(11) GEERAERTS, Grammaire Cognitive et sémantique lexicale, 1991, P2.

[زَيْدٌ]، أي هو « زَيْدٌ ذهنيّ ذاتيّ » يتبع الأنا، لأنّني أنا الذي قلته، أي مقْولته، انطلاقا من تجربتي معه، وباعتباري «صاحب الحديث»[12]، فإنّ «العمل.. للمتكلّم نفسه»[13]؛ وينجرّ عن ذلك، ثالثا، أنّ [زَيْدٌ] أو كلّ [زَيْدٌ] التي مقْولتُها «كان أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد يقول «أجيز أن أسمّيها كلّها أسماء»، يذهب في ذلك إلى أنّ قولنا «زيد» كلمة دالّة على مسمّى.. وقال: «ويجوز أن أسمّيها كلّها حروفا، وكأنّها قطع الكلام متفرّقة، ويجوز أن أسمّيها أفعالا على غير طريقة أوضاع النحو بل على الحقيقة التي قدّمنا ذكرها»[14]، وتلك الحقيقة في الأشياء تُجيز أن أُسمّيها «صفات» لمُدركات، قس على ذلك [هَمَسَ] لوصف شيء فيزيائيّ دالّ على اسمه، و[أَسَدٌ] لوصف شيء فيزيائيّ سمّاه المتكلّم كذلك، ونحوها.

المنطلق الثّالث «أن أُمقْوِل هو أن أتحرّك». والإدراك المذكور في المنطلق الأوّل حركة، والقول في المنطلق الثّاني حركة أيضا. «باستعمال المصطلح حركة نعني التأكيد مرّة أخرى على أنّ عمليّات الحسّ والمحرّك والإدراك والحركة هي بالأساس غير منفصلة في العرفان المعاش»[15]، فالحركة متجذّرة في كلّ فعل الأنا، لأنّه «لا يوجد شيء أكثر أساسيّة من المقْولة في فكرنا، وإدراكنا وحركتنا وكلامنا»[16]. بالتّالي لا يكون [زَيْدٌ] إلّا بحركته، ولا تكون الأنا إلّا بحركتها لإدراكها [زَيْدٌ] المتحرّك. تتولّد حينئذ ثنائيّة أساسيّة في دراسة ذاتيّة المقْولة يُمثَّل لها بالتّسويريْن الآتيين في (1):

(1) (ء) ∀ ش (شح)

(ب) ∀ س (سف)

(12) ابن جنّي الخصائص، 1957، ج1، ص173.

(13) م. ن، ج1، ص110، يُنظر أيضا: الزّجّاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، 1979، ص43.

(14) الزّجّاجيّ، الإيضاح في علل النّحو، 1979، ص44، يُنظر، أيضا: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 2001، ج1، ص72 والفارابي، كتاب الحروف، 1990، ص63.

(15) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P172

(16) LAKOFF, The Importance of Categorization, 2004, P139, voir : Ibid. : P5.

أمّا في (1ء) فترمز [ش] إلى [أنا] أو [زَيْدٌ]، سواء أكانا فاعليْ فعل المقْولة أم كانا مفعوليْه، وتكون [ح] قوّة [ش]، أي إنّ [ش] لا تكون إلاّ إذا توفّر فيها شرط الحركة، وهو مبدأ كلّيّ يمكن أن يحكم الموجودات أنطولوجيّا وإدراك ذواتها وحركاتها إبستيميّا، إذ «لكلّ (∀) شيء، يكون الشيء ذا قوّة، هي حركته». وأمّا (1ب) فقد يكون تخصيصا مقوليّا لـ(1ء)، فيرمز [س] إلى اسم، ويرمز [ف] إلى فِعْل، فإذا كان [س] هو مقولة [ش] لسانيّا، وإذا كان [ف] هو مقولة [ح] لسانيّا أيضا، يتمّ الحصول على «لكلّ (∀) اسم، يكون الاسم ذا قوّة، هي فِعْله»، نظرا إلى أنّ «المقْولة التصوّريّة هي تشاركات الذّاكرة، فهي في النّهاية الحركة»[17]، فيكون [ف] مقوليّا [أدْرَكَ] أو [تصوَّرَ] أو [تَحَرَّكَ] أو [اِنْطَلَقَ]، مثلا.

ونلاحظ أنّ قوْلَ [أنا] قولا هو [زَيْدٌ] مُنشئٌ علاقةً اختلافيّة، هي [أنا–زَيْدٌ]، أو [ش$_{1}$–ش$_{ن}$]، أي يُعلم [لاأنا]، فيُمقْوَل بوسمه بـ[زَيْدٌ]، مثلا، فـ«أكثر الاستعارات الأنطولوجية وضوحا هي تلك التي يُخصَّص فيها الشيء الفيزيائي باعتباره شخصا»[18]، فتنتفي العلاقة [أنا–أنا] أو [زَيْدٌ–زَيْدٌ]، أي [هُوَ–هُوَ]، وتثبت العلاقة [أنا– زَيْدٌ] أو [أنا–آخر] أو [هُوَ–آخر][19]، حينها تظهر المقولات التمييزيّة، التي تنزع بها الأنا إلى استيفاء الخصوصيّة، فـ«الشيء إنّما يعرّفه غيره؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبدا أن يعرّفه بغيره؛ لأنّ نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة وموجودة غير مفتقدة»[20]، إذ يمكن أن يعرف [أنا] بـ[زَيْدٌ]، أي بآخر، لكن لا يمكن أن يُعرف بـ[أنا]، أي بنفسه، بالنظر في التقابل، بين [أنا] و[زَيْدٌ]، أي في خصائص [أنا] و[زَيْدٌ] التي تجعل [أنا] متميّزا عن [زَيْدٌ]، وفق ما سمّاه فتغنشتاين «الحقيقة الذّرّيّة»[21]، فـ«لأجل معرفة شيء، يجب عليّ ألّا أعرف صفاته الخارجيّة، إنّما صفاته الدّاخليّة»[22]. إذن [زَيْدٌ] لا يمكن أن يكون [زَيْدٌ$_{زَيْدٌ}$]، إنّما [زَيْدٌ$_{أنا، زَيْدٌ}$]، أي [ش$_{1، ن}$]، حينها ينبغي أن يطرح سؤال «ما أنا/ هو؟»، أو بعبارة

(17) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P44.
(18) LAKOFF & JOHNSON, Métaphors we Live By, 1980, P33.
(19) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجمية دلاليّا، 2019، ص388.
(20) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج2، ص24.
(21) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P30.
(22) م. ن، ص26.

أخرى ينبغي، مثلا، «أن نقول أوّلا: ما هو الاسم؟ وما هي الكلمة؟»[23]، ويقصد أرسطو بـ«الكلمة» [فِ]؛ لكنّها كلّها خصائص تمييزيّة لا تخرج عن مبدإ التعلّق، فـ«كما أنّنا لا نستطيع التفكير البتّة في أشياء مكانيّة بعيدا عن المكان، أو في أشياء زمانيّة بعيدا عن الزمان، فإنّنا لا نستطيع التفكير في أيّ شيء بعيدا عن إمكانيّات اتّصاله بأشياء أخرى»[24]، وفق فضاءيْن مكانيّ وزمانيّ، يثبّت [أنا] و[زَيْدٌ] في المكان، على أن يكون مكان الأوّل ليس هو مكان الثّاني، ويثبّت أيضا علاقتهما بالزّمان، ففِعل إدراك [أنا] وفعل انطلاق [زَيْدٌ] متفقان مختلفان في الزّمان، ممّا يؤكّد وجود تلك الخصائص التمييزيّة التي تؤكّد الاختلاف بين [أنا] و[زَيْدٌ]، لكنّها تُنشئ علاقة ما، أي تُنشئ خصائص ائتلافيّة قائمة على علاقة شَبَهٍ، لأنّه لا يمكن التمييز بين اثنين لا علاقة بينهما.

ومن نتائج ذلك الإجراء الاختلافيّ الائتلافيّ أو التمييزيّ التشبيهيّ انطلاقا ممّا ورد في (1)، أوّلا، الدالّة [±زَيْدٌ]، إذ يدلّ [+] على خاصيّة الائتلاف والشّبه، ويدلّ [−] على خاصيّة الاختلاف أو التمييز، فإنّ [زَيْدٌ] مميّز عن [أنا]، مثلا، في تكوينهما الفيزيائيّ الصوتميّ، ويشبهه في تكوينهما الفيزيائيّ الجسديّ، و، ثانيا، سواء أتوفّرت في [زَيْدٌ] و[أنا] الخاصيّة [+] أم الخاصّيّة [−] فإنّهما من المقولات التي تعيّن عملا مقْوليّا، فـ«كلّما نفكّر في أنواع الأشياء، كالكرسيّ والبلدان والأمراض والعواطف وفي أيّ نوعٍ شيء، نستعمل المقولات. وكلّما قصديّا ننجز حركة، أو نقول شيئا حول كتابة أرضيّ بقلم، أو سياقة هامر، أو السّخرية من ملابس، فإنّنا نستعمل المقولات»[25]. إذن، سواء أكانت المقْولة لـ[أنا] وبقيّة الذّوات أو لـ[أَدْرَكَ] وحركاتها، فإنّ [س] و[فِ] موجودان بالقوّة، لا بالفعل فحسب. والوجود فعل حركة، هو [شح].

رابع المنطلقات «أن أُمَقْول هو أن أُصنِّف»، أي أن تقوم [أنا] بإجراء مجموعة من التّصنيفات (taxonomies)، تنتج عنها: مقولات تمييزّية ومقولات تشاركيّة،

(23) ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، 1978، ص11.
(24) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P26.
(25) LAKOFF, The Importance of Categorization, 2004, P139.

تتحكّم فيهما القيمتان [+] و[−]، وفق ما سمّاه عاشور «الوسْم المقوليّ» الذي يُمثَّل بـ(2)[26]:

(2)

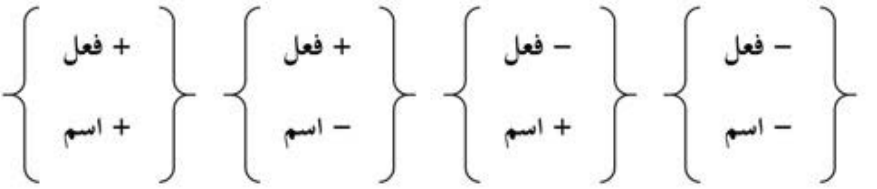

حيث «يبيّن الوسم.. القائم على التّامّ والنّاقص في مجال الاسميّة والفعليّة أهمّيّة [س] و[فِ] في تحديد أقسام الكلام»[27]، بل هو وسم منسحب على [ش] في كلّيّته، ليكون [∀ش].

تلك المقولات، إذن، كلّيّات، الهدف منها، مثلا، ألاّ تؤطرَز [ش] في [زيدٌ] أو [كرسيّ] أو [الدّوري]، كما سعى إلى ذلك العرفانيّون، مثل روش، فحسب، إنّما أن يُـ«عبّر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء»[28] أي أن تشتمل على كلّ مُمَقْولٍ يمكن أن يكون أدنى، نحو [س] و[فِ] و[حرف]، أو أقصى، نحو [ش].

أمّا المقولات الدنيا فيعلّل الأنباريّ مقْولتها بـ«لأنّا وجدنا هذه الأقسام الثّلاثة يُعبَّر بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهّم في الخيال. ولو كان ها هنا قسم رابع لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه. ألا ترى أنّه لو سقط أحد هذه الأقسام الثلاثة لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه»[29]. وأمّا المقولات القصوى فـ«هي مقولات الأشياء»[30]،

(26) عاشور، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي، 2015، ص35.
(27) م. ن، ص36.
(28) الأنباري، أسرار العربيّة، 1957، ص4.
(29) م. ن، ص4.
(30) LAKOFF, The Importance of Categorization, 2004, P141.

يُرمز إليها بـ[ش]، فتستوفي مبدأ الكلّيّة، وهو مبدأ ذاتيّ يتحكّم في الأنا أو هي تتحكّم فيه، لأنّه نفسيّ حسب الأنباري.

يمثّل البحث في [أنا]، إذن، إعادة نظر في الذّات التي مقْولت [ش]، فقوّة الأنا في مقْولتها [ش]، وسلطتها في أنّها مُمَقْوِل [ش]، و[أنا] و[ش] يمثّلان صورًا هي متصوّرات ذهنيّة، أي هي صور مصورنة مذهننة مجسدنة، «بالنسبة إلى الأشياء، فإنّ ما يناسبها في الصورة هو عناصر الصورة. وعناصر الصورة موضوعة في الصورة للأشياء»[31]، تتفاعل فيها مؤثّرات نفسيّة واجتماعيّة وغيرها في فضاءات ذهنيّة مكتسبة جينيّا بيولوجيّا أو نفسيّا ثقافيّا، وفق ما سمّاه العريبي «المتوارثة التخاطبيّة»[32] التي تقوم على التحويل والانتقاء ونحو ذلك من العمليّات التي تعكس ما أبصرته الأنا في عالمها الفيزيائيّ المُجسدن من قبَلها، باعتبار أنّ «الواقع الكلّيّ هو العالم»[33]، فتنزع أوّلا إلى تسميتها، أي مقْولتها بـ[س]، ثمّ تنزع ثانيا إلى ملاحظة حركيّتها، أي مقْولتها بـ[فِ]، وتلك المقْولة بشتّى مراحلها وأصنافها عمليّة تخزين، والتّخزين وجه من وجوه التّوريث في الأنا. فالوعي بالمقْولة اللّسانيّة من الوعي بالمقْولة الإبستيميّة.

2.2 تقييدات النّحاة مقْولة الفَعل والفِعل

سواء أكانت [أنا] أهلَ اللّسان من المتخاطبين أم أهلَ صناعة اللّسان من العلماء والدّارسين، فإنّ عمل المقْولة تصنيفيّ من قبل [أنا]. فالمقْولة لا تخلو من الذّاتيّة، ويمكن تمثيل ذلك بـ:

(3) ش$_{س}$ (أنا$_{س}$)

(31) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P28.
(32) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص364.
(33) WITTGENSTEIN, Tractatus Logico-Philosophicus, 1992, P28.

تمثّل (3) تسويرا على التّسوير الوارد في (1)، حيث تتمّ مقْولة [أنا] بأنّها فيزيائيّا [ش]، وبأنّها لسانيّا [س]، ويمكن لـ[ش] أن تكون ممثّلة في [أنا] أو في [زَيْدٌ]، على أن يكون [أنا] و[زَيْدٌ] الفيزيائيّان ممقوليْن لسانيّا بـ[س] لأنّهما [ش]. لكنّ [أنا] تجري عمليّتيْن متوازيتين، فـ[أنا]، من ناحية، تُمقْول [زَيْدٌ] باعتباره [س] وتُمقول [اِنْطَلَقَ] باعتباره [فِ]، فـ[زَيْدٌ] و[اِنْطَلَقَ] مقولتان متمايزتان، ومن ناحية أخرى، تُسمّي [اِنْطَلَقَ] باسم، هو «فِعْلٌ». إذن، يجوز، كما أعلن المبرّد، أن تُمقْوِل [أنا] [فِ]، وهو [اِنْطَلَقَ]، باعتباره [س]، حسب التّمثيل (4) الذي هو تخصيص لـ(3):

(4) ش$_{س}$ (أنا$_{س(س،فِ)}$)

حيث يكون عمل المقْولة من قبَل الأنا قائما على تسمية [س] و[فِ] بـ«اسم». ويتأكّد ما ورد في (4) من خلال جملة التّقييدات الوصفيّة التفضيليّة التي أسندها أهل الصّناعة، نظريّا وتطبيقيّا، نفسيّا ولسانيّا، إلى كلّ من [س] و[فِ]، نجملها فيما يلي:

(5) (ء) ش1 س، ش2 فِ

(ب) شس 1+Γ شفِ

(ج) شس√ شفِ

(د) شس ⊂ شفِ

(ه) شسفِ

(و) شس شفِ

(ز) شس ⇒ شفِ

(ح) شس ≥ شفِ

في (5ء) تمثّل [ش] شيئا و[س] اسما و[فِ] فعلا، والترقيم من [1] إلى غيره يجعل ما كان [1] هو الأوّل، وما كان [2] هو الثاني، وهكذا دواليك، وذلك ما يمكن أن يوافق قول ابن جنّي، مثلا، حول الأسماء «إذ كانت هي الأول والأفعال

توابع وثوان لها»، أي أنّ [ش$_1$]، وهي المقولة الكلّيّة للموجودات، تكون الأولى تتبعها [ش$_2$] فـ[ش$_0$]، وكذلك الأمر بالنسبة إلى [ش] إذا كانت [س]، وهي المقولة الكلّيّة للموجودات اللّسانيّة، فإنّها هي الأولى، تتبعها [ش] إذا كانت [فِـ]. فالأوّل متبوع، والثّاني تابع.

واخترنا في (5ب) الرّمز الرياضيّ [Γ^{+1}] الدّالّ على السّابق، في مقابل اللاّحق، لتعيين [ش] الذي هو [س] باعتباره أقدم ترتيبا من [ش] الذي هو [فِـ]، استنباطا من قول ابن القوطية اعتمادا على رأي نحاة الكوفة: «اعلم أنّ الأفعال أصول مباني أكثر الكلام.. والأسماء الجامدة والأصول كلّها مشتقّات منها، وهي أقدم منها بالزّمان، وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيّين»[34].

وتحيل (5ج) إلى أنّ [س] أصلُ [فِـ]، أو تجوّزا هو جذره الذي أُخذ منه أو اُشتُقّ منه، وذلك اعتمادا على رأي نحاة البصرة[35] الذين يعتبرون [فَـ]، الذي هو الفَعْل أو المصدر، أصل اشتقاق [فِـ]، الذي هو الفِعْل[36]، تطبيقا لقاعدة نحويّة هي «حمل الأصل على الفرع»، حيث «دعاهم إيثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع؛ ألا تراهم يعلّون المصدر لإعلال فعله ويصحّحونه لصحّته. وذلك نحو قولك قُمْتُ قِيَامًا»[37].

وإذا كان [س] في (5ج) أصلَ [فِـ]، فإنّه أعمّ منه في (5د)، حسب ابن السّرّاج الذي قال: «فكلّ ما كان من الأسماء أعمّ فهو من الاشتقاق أبعد»[38]؛ وإذا كان

(34) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج3، ص82. يُنظر، أيضا: م. ن، ج1، ص57، و: ابن السّرّاج، رسالة الاشتقاق، 1972، ص23.

(35) ابن القوطية، كتاب الأفعال، 1993، ج1، يُنظر، أيضا: السّيوطي، الأشباه والنّظائر في النّحو، 1985، ج1، ص132.

(36) يُنظر، في مسألة أصل الاشتقاق أهو الفَعْل أم الفعل: الأنباري، الإنصاف في مسائل الاختلاف، 1983، ج1، ص235-239، والزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، ص56-57.

(37) يُنظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص12، و: ابن السّرّاج، رسالة الاشتقاق، 1972، ص24، و: ابن جنّي، اللُّمع في العربيّة، 1988، ص44، السيوطي، الأشباه والنظائر في العربية، 1985، ج1، ص132.

(38) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص113، يُنظر، أيضا: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، 2001، ج4، ص46.

[س] أصلا و[فِ] فرعا، فإنّ الأصل عادة يحتوي الفرع، وهو ما رُمز إليه بـ[⊃]، ممّا يصرّح بأنّ [س] يحتوي [فِ] ويقتضي أن يكون [فِ] منتميا إلى [س].

أمّا فيما تعلّق بـ(5ه) فيقول ابن جنّي إنّ: «رتبة الأقوى أبدا أسبق وأعلى»[39]، فإذا كان الأعلى في (5ء) والسابق في (5ب) هو [س]، فإنّ [س] أقوى من [فِ] الذي هو أضعف. ويُعلّل ابن جنّي مسألة القوّة تعليلا ذا وجهين، أوّلهما مؤكّد الثاني؛ أمّا الوجه الأوّل فإعرابيّ، باعتبار أنّ [زَيْدٌ] في [اِنْطَلَقَ زَيْدٌ] مرفوع بضمّتين، لذلك فـ«إنّ صاحب الحديث أقوى الأسماءَ، والضّمّةُ أقوى الحركات، فجعل الأقوى للأقوى»[40]، وأمّا الوجه الثّاني فنفسيّ جسديّ، باعتبار أنّ [زَيْدٌ] الذي سمّته الأنا/ المتكلّم بعد أن أدركته فمقْولته، كما بيّنّا في (4)، حدث أوّلا في مقْولة الأنا [ش]، لأنّ «المتكلّم في أوّل نطقه أقوى نَفْسًا، وأظهر نشاطا»[41]، فكان [زَيْدٌ] الممقْوَل أوّلا، مقارنة بـ[اِنْطَلَقَ]، قويّا لقوّة الأنا التي قامت بمقْولة [س] قبل مقْولتها [فِ].

وأمّا في (5و) فيوسم [س] مقْوليّا بأنّه إذا ورد أوّلَ وأقدمَ وأصلاً وأقوى فهو لا يكون مساويا في بنيته الصوتميّة والصرفميّة ولا أكثر تركيبا من [فِ]، وهو ما عبّر عنه النّحاة بالصّفة «أخفّ»[42]، فالفرق بين [فَ] الأصل الذي هو [ضَرْبٌ] و[فِ] الفرع الذي هو [ضَرَبَ]، حسب البصريّين، كامن في مستويين على الأقلّ[43]، الأوّل صوتميّ، إذ تبعا لخفّة السّكون المصاحبة عين الصّيْغم في [ضَرْبٌ] ولثقل الفتحة المصاحبة عين الصّيغم في [ضَرَبَ]، أخفَّ صاحبُ الحديثِ [س]، والسّكونُ أخفُّ من الحركات، فجعلَ الأخفَّ للأخفِّ؛ وسنوسّع تحليل الظّاهرة تمثيليّا في الفقرة الثّالثة من هذا البحث؛ والثّاني دلاليّ، إذ تبعا لحدّ الزّمخشري

(39) ابن السّرّاج، رسالة الاشتقاق، 1972، ص23.
(40) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص55، يُنظر، أيضا: ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، 1978، ص28.
(41) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص173.
(42) م. ن، ج1، ص55.
(43) يُنظر: عاشور، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحوي، 2015، ص51.

[س] بقوله: «الاسم ما دلّ على معنى في نفسه، دلالة مجرّدة عن الاقتران»[44]، وحدّه [فِ] بقوله: «الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان»[45]، خفّ [س]، ومنه [فَ]، بدلالته على المعنى في نفسه، دون اقتران بزمان، وثَقُلَ [فِ] بدلالته على ما دلّ عليه [فَ] مع زمان، لذلك يقول ابن السّرّاج: «الفِعْل متضمِّن معنى المصدر وزمان»[46]. فأثقلَ الزمانُ [فِ]، وخَفَّ [فَ] بعدم دلالته عليه.

وأمّا ما ورد في (5ز) فاستخدام للرّمز المنطقيّ الرّياضيّ [⇒] المشير إلى التضمّن أو الاستلزام أو أنّ شرط وجودِ [ش$_2$] وجودُ [ش$_1$]، وهو دالّ في (5ز) على حاجة [ش$_{فِ}$] إلى [ش$_{س}$] دائما، وذلك من خلال مقْولتيْن تركيبيتين، وظيفيّة وعامليّة؛ أمّا المقْولة الوظيفيّة فمفادها الحكم بأنّ «الفِعل أحوج شيء إلى فاعل»[47]، فكلّ [فِ] لا يكون [فِ] إلّا إذا، وفقط إذا، توفّر معه فاعله، ففي الجمل [انطلقَ زيدٌ إلى المعهدِ] و[انطلقَ إلى المعهد] و[انطلقَ] يحتاج [انطلقَ] دائما فاعلا يَفْعَلُهُ؛ وأمّا المقْولة العامليّة فمفادها الحكم بوجود «العَمَل من الرفع والنّصب والجرّ والجزم»[48]، فإذا كان العمل الذي هو الرّفع في [زيدٌ]، الوارد في [انطلق زيدٌ]، يحتاج رافعا هو [انطلقَ]، فإنّ الرافع عاملٌ مقولتُه [فِ] والمرفوع معمولٌ مقولتُه [س]، لـ«أنّ كلّ فعل لا يخلو من أن يكون عاملا»[49]، ولا يمكن أن يكون العامل [فِ] وحده دون معمول [س] يعمل فيه، وإلاّ فليس هو بعامل، لذلك يكون [فِ] أحوج إلى [س]، مقارنة بـ[س] الذي إذا ورد عاملا يمكن «ألاّ يحتاج» [فِ] في جملة من قبيل [زيدٌ أسدٌ].

انطلاقا ممّا ورد في تحليل (5ز)، تمكن معالجة (5ح) على أساس مقولة التمكّن في الجملة العربيّة. «قال البصريّون: ..الأسماء هي الأولى، وهي أشدّ تمكّنا من الأفعال، لأنّ الأسماء يستغني بعضها ببعض عن الأفعال، كقولك: الله

(44) يُنظر: الزجاجي الإيضاح في علل النحو، ص100-101.
(45) ابن يعيش، شرح المفصّل للزمّخشري، 2001، ج1، ص81.
(46) م. ن، ج4، ص204.
(47) ابن السّرّاج، الأصول في النحو، 1996، ص24.
(48) ابن جنّي، الخصائص، 1957، ج1، ص240.
(49) م. ن، ج1، ص110.

ربّنا ومحمّد نبيّنا وزيد أخوك، والفعل لا يستغني عن الاسم، ولا يوجد إلاّ به»[50]، أي إنّ بنية الجملة في العربيّة يمكن أن تكون على [فِعْل+فاعلٌ] و[مبتدأ+خبر]، فالشكل الأوّل يحضر فيه [فِ] و[س]، والشّكل الثاني يحضر فيه [س] ويغيب [فِ]، «وإنّما قلنا: إنّ الاسم أصل والفعل والحرف نوعان، لأنّ الكلام المفيد لا يخلو من الاسم أصلا، ويوجد كلام مفيد كثيرٌ لا يكون فيه فعل ولا حرف، فدلّ ذلك على أصالة الاسم في الكلام، وفرعيّة الفعل والحرف فيه»[51]. وبناء على ذلك، فإنّ شرط بناء الجملة في العربيّة توفّر [س]، في حين أنّ توفّر [فِ] ليس شرطا؛ إذن، يكون [س] أشدّ تمكّنا من [فِ]، إذ لا يُستغنى عنه في الجملة، في مقابل [فِ] الذي هو أقلّ تمكّنا لأنّه يمكن أن يُستغنى عنه.

إجمالا، رغم فرعيّة [فَ]، فإنّه حسب النّحاة موجود بالقوّة لأنّ [س] موجود بالقوّة، وإذا كان [س] هو الأوّل الأقدم الأصل الأعمّ الأقوى الأخفّ الأمكن في الجملة، وفق (5) فإنّ [فَ] أسبق من [فِ]. تلك هي نزعة الأنا إلى التمييز بين الأصل والفرع، بين الأنا والآخر، بين من هو السابق ومن هو اللاحق. يقول عاشور: «فالأصل والفرع حدّان من نظام واحد من السّمات والمعاني النحويّة يدوران في خطّ مسترسل بين العامّ والخاصّ والتّامّ والنّاقص. وبينهما يقع وسم الاسم بصفاته النّحويّة»[52]. وتنسحب النزعة ذاتها على التمييز بين الذّوات المتكلّمة، في الجُمل وفي الكلم وفي الحروف، من جهة، وديناميكيّتها الممقْولة في أفعالها، أي في حركيّاتها، من جهة ثانية.

1.ديناميكيّة الفَعْل والفِعْل

تزيد خصوصيّة اللّسان العربيّ، كلِما وجملا، في تكوّن بناه الصّوتميّة والصّرفميّة والمعجميّة والتّركيبيّة بناء غير سلسليّ تعقيدا في دراسة الظّاهرة الصّيغميّة في مكوّناته الدّنيا والقصوى. ويمكن البحث في ذاك التعقّد من خلال

(50) ابن السّرّاج، الأصول في النّحو، 1996، ج1، ص54.
(51) الزّجّاجي، الإيضاح في علل النحو، ص100.
(52) السيوطي، الأشباه والنّظائر في النّحو، 1985، ج1، ص131.

صفة «الديناميكيّة» التي آلت إليها اللّسانيّات العرفانيّة، لكنّها يمكن أن تجد لها مجالا تنظيريّا وتطبيقيّا رحبا في عرفان [فَ] و[فِ] وتمثيليّتهما.2-1- **في عرفان الفَعْل والفِعْل**

تنطلق اللّسانيّات العرفانيّة من جملة مسلّمات في دراستها ظاهرة المقْولة، عدّها جيرارتس تسعة شروط أساسيّة لمقاربتها[53] وآلوود تسع عقائد[54]. ويمكن رصد تلك المسلّمات بتطبيقها على مقولتي [فَ] و[فِ] من خلال القيود الآتية:

(6) (ء) مخ (ط ≥1)

(ب) أنافِ

(ج) فَ ث ، فِ ث+ز

في (6ء)، سواء أكانت المقولةُ [فَ] أم [فِ] فإنّها تُمثّل حسب العريبي « مخ (ط ≥ 1)»[55]، أي إنّ كلّ مقولة لسانيّة تمثّل متوارثة تخاطبيّة مذهننة تتخاطب بها الذّوات، وتلك المتوارثة التخاطبيّة تحتوي طبقة معرفيّة أو أكثر، قد تكون لسانيّة أو نفسيّة أو اجتماعيّة أو غير ذلك، وقد تكون جامعة بين طبقتين مختلفتين لسانيّة نفسيّة، مثلا، أو أكثر، لذلك يذهب العرفانيّون إلى أنّ «الدّراسات الدّلاليّة لا يمكن أن تتجاهل مشهد استعمال اللّغة ووسطه الثّقافيّ»[56]، وأنّ «دوران الخطاب يختبر بناءات عرفانيّة معقّدة»[57]. وبالتّالي، لا يمكن أبدا البحث في مقولتي [فَ] و[فِ] بحثا لسانيّا خالصا، ولا نفسيّا خالصا، دون استدعاء بقيّة المستويات المعرفيّة لدى الأنا.

ويمثّل (6ب) تطويرا لما ورد في (4) وذلك على مستويات عدّة، أوّلها ذاتيّة المقولة [أنا]، التي تمثّلها لسانيّا، على الأقلّ، مقولةُ [س]، باعتبار [أنا]، أوّلا،

(53) عاشور، ظاهرة الاسم في التفكير النّحوي، 2015، ص194.
(54) GEERAERTS & VANDELOISE, Grammaire Cognitive Sémantique Lexicale, 1991, P24-27.
(55) GÄRDENFORS, Some Tenets of Cognitive Semantics, 1999, P21-27.
(56) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص390.
(57) GEERAERTS & VANDELOISE, grammaire Cognitive Sémantique Lexicale, 1991, P27.

مادّة فـ«نحن كائنات فيزيائيّة»[58]، كما ورد في (1)، وباعتباره، ثانيا، مركزا، ممقْوِلا ذاته إجابة عن سؤال «ما هو هذا «نفسه» (self)؟ هذا هو الأنا المركز (ego-center)»[59] وممقْوِلا ما داخله وما «خارجه»، فـ«كلّ واحد منّا هو حاوٍ (container)، بسطح محدّد وبتوجيه [في–خارج] (in-out)»[60].

ثانيها احتوائيّة مقولة [س] التي منطلقها [أنا]، فـ«في رأينا ، العلاقة الأكثر إثارة للاهتمام بين النشوء الرّمزيّ الجزئيّ والحساب الرمزيّ هي علاقة الاحتواء، حيث نرى الرموز كتوصيف عالي المستوى للخصائص المضمّنة في نهاية المطاف في نظام موزّع أساسيّ، هي حالة ما يسمى الشفرة الوراثية الجدولية»[61]. [س]، إذن، يحتوي [فَ] ويحتوي خصوصا [فِ].

ثالث المستويات فعليّة مقولة [أنا]، ففي اللّسان الفرنسيّ يسمّى الإنسان [être humain] (كائن بشريّ) لمقْولته تمييزيّا عن بقيّة الكائنات باعتباره بشريّا، لكنّه يُسمّى [être vivant] (كائن حيّ) لمقْولته تمييزيّا عن بقيّة «الكائنات» أو الموجودات باعتباره حيًّا، و«حيّ» في أهمّ معانيه «يتحرّك»؛ إذن، اعتمادا على (1) و(6ب)، [أنا] عرفانيّا طرازُ[62] المقولةِ [ش]، و[ش] يحتاج حركة، و«الشّيء يمثّله في اللّغة [س]، والحركة يمثّلها في اللّغة [فِ]»[63]، الذي هو «شبه طراز»[64]. فإذا كان [فِ] يحتاج [س] لسانيّا، وفيهما تتنزّل دلالتا المصطلحين «مسند إليه» و«مسند»[65]، ودلالتا المصطلحين «المعمول» و«العامل»[66]، فإنّ [س] يحتاج [فِ] إبستيميّا وفيه يتنزّل تفسير «قام في قولك قام زيد... فَعَلَ زيدٌ

(58) FAUCONNIER, Subdivision Cognitive, 1991, P231.
(59) LAKOFF (Georges) & JOHNSON, Metaphors We Live By, 1980, P29.
(60) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P59, et voir : BENVINISTE, Problèmes de Linguistique générale, 1996, P260.
(61) LAKOFF (Georges) & JOHNSON, Metaphors We Live By, 1980, P29.
(62) VALERA, THOMPSON & ROSCH, The Embodied Mind, 1991, P59, et voir : BENVINISTE, Problèmes de Linguistique générale, 1996, P101.
(63) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P95, et voir : GÄRDENFORS, Some Tenets of Cognitive Semantics, 1999, P25.
(64) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص484.
(65) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P95.
(66) سيبويه، الكتاب، ج1، ص23–24.

حركتَه»[67]. تلك هي «الطُرق السّلوكيّة»[68] التي تتصّرف وفقها الأنا إزاء ذاتها وإزاء العالم. وبالتّالي تحتاج الأنا حركة، ولا حركة دون الأنا، باعتبار الأنا ذاتا مركزيّة طرازيّة عن غيرها من الذوات.

رابعا، فضائيّة مقولة [أنا]، فلأنّ [أنا] تحتاج الحركة، ولأنّ [س] يحتاج [فِ]، فإنّ [فِ] هو الذي يُضفي على [س] فضائيّته والحركة هي التي تستلزمها فضائيّة [أنا] التي قد لا تخرج عن الثّلاثيّ «أنا هنا الآن»[69]، حينها يُفهم لِمَ «ميّز فريغه بين نوعين من الوحدات السّيميائيّة، بين تلك التي هي «غير مكثَّفة» و«غير تامّة» وتلك التي هي «مكثَّفة» و«تامّة»؛ الأولى هي في الواقع قَوالِم تركيبيّة (syncatégorèmes) تعبّر عن «وظائف»، والثانية هي قوالم (catégorèmes) تعبّر عن «أشياء»[70]، أي الأولى تمثّلها مقوليّا [فِ] والثّانية تمثّلها مقوليّا [س]. بيد أنّ [س]، على خلاف ما ذهب إليه فريغه ناقص إذا لم يظهر [فِ]، و[أنا] أو [ش] ناقص إذا لم تكن مقولته الفضائيّة هي الحركة. لذلك يذهب لانغاكار إلى أنّ «شامة الأفعال تقتضي قدرتين عرفانيّتين أساسيّتين، هما القدرة على كسب علاقات والقدرة على تتبّع العلاقات عبر الزمان»[71]. تنتج عن حركة الأنا أو عن فعل الأنا، إذن، «فضاءات ذهنيّة»[72]، منها «فضاء الزمان»[73] و«فضاء المكان»[74] و«فضاءات المجال»[75] و«الفضاءات الافتراضيّة»[76].

(67) DESCLÉS, Le Concept d'opérateur en Linguistique, 2009, P78-90.

(68) الزّجّاجي، الإيضاح في علل النّحو، 1979، ص43.

(69) DESCLÉS, Sémantique Cognitive De L'action, 1998, P48.

(70) يُنظر: BENVENISTE, Problèmes de Linguistique Générale, 1996, P253، و، أيضا، العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص284-288.

(71) DESCLÉS, Le Concept d'opérateur en Linguistique, 2009, P77, et voir: LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P103.

(72) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P108.

(73) FAUCONNIER, Subdivision Cognitive, 1991, P16.

(74) م. ن، ص29.

(75) م. ن، ص30.

(76) م. ن، ص31.

خامس المستويات أوليّة المقولتيْن [فَ] و[فِ]، إذ ذُكر أعلاه أنّ الفَعْل المرموز إليه بـ[فَ] مقولة اسميّة تدلّ على الحدث، فهو في (6ج) [فَ^{ث}]، وأنّ الفِعل المرموز إليه بـ[فِ] مقولة فعليّة تدلّ على حدث مقترن بزمان، فهو في (6ج) [فِ$^{ث+ز}$]؛ ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه لانغاكار من أنّ «القسميْن.. المعتبريْن كلّيّين أو أساسيّين.. هما الاسم والفعل»[77]، كما قدّم لذلك أرسطو[78] وأكّد سيبويه[79]، مع احتواء [س] المقولة [فَ]، وتخصيص الزّجّاجي تحليله المقولة [فِ] بالفعل العربيّ [فَعَلَ][80] وتخصيص ديكلي تحليله ذات المقولة بالفعل الفرنسيّ [FAIRE][81]؛ ثمّ تمكن معاملةُ [س] -الذي يحتوي [فَ]- و[فِ] باعتبارهما مقولتيْن كلّيّتيْن أوّليّتيْن (primitives) تحتويان مقولاتٍ فرعيّةً «عرفانيّة» ذوات طابع لسانيّ أو أنطولوجيّ، من قبيل [فاعل] و[مفعول]، و[عامل] و[معمول]، و[واسم] و[موسوم]، و[قائم] و[مقاوم]، و[حدث] و[موقع] و[زمان] و[مسار] و[هدف] ونحو ذلك، فـ«دون مقْولة، لا نستطيع أن ندرك الخصائص أو القياسات. »[82].

المستوى السادس هو شاميّة المقولتيْن [فَ] و[فِ]؛ يقول فوكونيي: «إنّنا «نعيش في عصر انتصار الشكل»[83]، ونحن في هذا المقال نسعى لشكلنة المقولتين [فَ] و[فِ] تمثيليّا، لأنّ «المعرفة العلميّة هي فقط فعل إيجاد أشكال عميقة خفيّة خلف أشكال ملموسة»[84]، قائمة على «تحليل دلاليّ.. في شكل شامات أكثر منه على قائمات من الترابطات البولينيّة للسّمات الدّلاليّة»[85]، فالانتقال بالتّمثيل الدّلاليّ من التّحليل السّيميّ إلى الشّامات المقْوليّة

(77) م. ن، ص31.
(78) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P96.
(79) ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة، 1978، ص11.
(80) سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
(81) الزّجّاجي، الايضاح في علل النّحو، 1979، ص43.
(82) DESCLÉS, Sémantique Cognitive de L'action, 1998, P64.
(83) LANGACKER, Cognitive Grammar A Basic Introduction, 2008, P93.
(84) FAUCONNIER & TURNER, The Way We Think, 2002, P3.
(85) م.ن، ص4.

التّصوّريّة[86] الذّهنيّة هو أساس الدّرس العرفانيّ للظّواهر «اللّسانيّة»، اعتمادا على أوّليّات لسانيّة و«غير لسانيّة»، هندسيّة ورياضيّة ونحوها، في تلك الشّامات، لا تُمثّل [فَ] و[فِ] كمقولتيْن لفظميّتين أو معجميّتين أو تركيبيّتين، إنّما تمثّلهما كمقولتيْن ذهنيّتيْن ديناميكيّتيْن.

2.2. في تمثيل الفَعْل والفِعْل

اعتمادا على أنّ [فَ]، المنتمية إلى [س]، مقولة مستقلّة، لا تكون شكلنة [فَ] أو تمثيلها كمثل شكلنة [فِ] وتمثيلها، وذلك بسبب توفَر مقولة [الديناميكيّة] أو عدم توفّرها في كلتيْهما. إنّ «ما هو [دِرْع] ليس شيئا البتّة لكنّه قوّة ممكنة.. وما هو شكل خلفيّ ليس شيئا البتّة إنّما هو القوّة البشريّة لبناء المعاني»[87]، والقوّة البشريّة التي تتوفّر في [أنا] لإنشاء خطابها ومكوِّنات خطابها متعلّقة بقوى أخرى في النّظام الكونيّ. ذلك المعطى دفع تالمي إلى اقتراح مبدإ تحليليّ في اللّسانيّات العرفانيّة، سمّاه «ديناميكيّات القوّة»، أو «حركيّات القوّة»، قدّمه باعتباره «مقولة جديدة في اللّسانيّات»[88] وعرّفه بأنّه دراسة «كيف تتفاعل الكيانات بالقوّة»[89]، وبأنّه «نظام مفهوميّ أساسيّ يُبَنْيِنُ مادّة تصوّريّة متعلّقة بتفاعل القوّة بطريقة موحَّدة عبر الصفّ اللّسانيّ، نحو مجالات النموذج المادّيّ والنفسيّ والاجتماعيّ والاستدلاليّ والخطابيّ والذّهنيّ للمرجع والتّصوّر»[90]، بالتّالي، يُبرّر السّعي إلى تمثيل [فَ] و[فِ] ديناميكيّا، صوتميّا وتركيبيّا.

أمّا فيما تعلّق بالتّمثيل الديناميكيّ الصوتميّ للمقولتين [فَ] و[فِ] فيمكن الاستئناس بنصّ لابن جنّي، فيه يقول: «فإذا ثبت بذلك أنّ الحرفَ السّاكنَ حاله في إدراجه مخالفة لحاله في الوقوف عليه، صارع ذلك السّاكنُ المحشوُّ به المتحرِّكَ، لما ذكرناه من إدراجه؛ لأنّ أصل الإدراج للمتحرّك إذ كانت الحركة سببا له، وعونا عليه؛ ألا ترى أنّ حركته تنتقصه ما يتبعه من ذلك الصُّويْت، نحو

(86) DESCLÉS, Au Sujet De la Catégorisation Verbale, 1999, P227.
(87) GRAUMANN, Dynamic and Static Patterns in Language, 2004, P234.
(88) FAUCONNIER & TURNER, The Way We Think, 2002, P6.
(89) TALMY, Force Dynamics in Language and Cognition, 1988, P52.
(90) م. ن، ص49.

قولك صبر وسلم. فحركة الحرف تسلبه الصّوت الذي يُسعفه الوقفُ به؛ كما أنّ تأهّبك للنّطق بما بعده يستهلك بعضَه. فأقوى أحوال ذلك الصُّويْت عندك أن تقف عليه، فتقول: اِصْ. فإن أنت أدرجته انتقصته بعضَه، فقلت: اِصْبِرْ؛ فإن أنت حرّكته اخترمت الصّوت البتّة، وذلك قولك صَبَرَ. فحركة ذلك الحرف تسلبه ذلك الصّوت البتّة، فينقُضَ عليه جهته وسَمْتَه. فتلك إذا ثلاث أحوال متعادية لثلاثة أحرف متتالية؛ فكما يحسن تألّف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايرة على اعتدال وقرب، لا على إيغال في البعد. لذلك كان مثال فَعْل أعدل الأبنية، حتّى كثر وشاع وانتشر. وذلك أنّ فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللاّم أحوال مع اختلافها متقاربة؛ ألا ترى إلى مضارعة الفتحة السكونَ في أشياء. منها أنّ كلّ واحد منهما يُهرب إليه ممّا هو أثقل منه»[91].

تُستفاد من خلال نصّ ابن جنّي نقاط، أهمّها أنّ أصل الحال الصوتميّة الصائتيّة لصياغم الوحدات المعجميّة في العربيّة هو الحركة، لأنّ أصل الحروف الصّوامت أن تُحرّك بحركات صوائت، هي الفتحة أو الضمّة أو الكسرة، وأنّ ابن جنّي وصف السّكون بـ«الصُويْت» مقارنة بالصوت الصائتيّ الذي يمكن أن يكون أحد الثّلاثة الفتحة أو الضمّة أو الكسرة، وأنّه في البناء الصيغميّ لـ[فَ] سمّى مشاركة الصُويت إدراجا، لأنّه «محشوّ به» في عين البناء، لا في فائه ولا في لامه، وأنّه نعت تواجد السّكون، وهو الصُّويت، بين صائتين لبناء [فَعْل] بـ«المُصارعة»، وأنّه استنتج أنّ إدراج صُويت السّكون بين صائتيْن يمثّل «ثلاث أحوال متعادية لثلاثة حروف متتالية»، وأنّه أنهى بأنّ البناء الصوتميّ الصائتيّ الديناميكيّ لـ[فَعْلٌ] مرشّح عنده ليكون «أعدل الأبنية حتّى كثر وشاع وانتشر».

إنّ أهمّ ما يلاحظ في النصّ المنقول عن ابن جنّي أنّ البناء الصيغميّ لـ[فَ] معتدِل في تكوِّنه الصائتيّ بتوسّط السّكون صائتين، مقارنة بغيره من بنات الثلاثة من الأسماء والأفعال، والأهمّ أنّه استخدم معجما ديناميكيّا حربيّا، فيه «مصارعة» و«تعادٍ»، إضافة إلى الخفّة في مقابل «الثّقل»، بين السّكون وغيره؛ وبالتّالي ليس

(91) م. ن، ص50.

السّكون، أوّلا، مسلوب القوّة، إنّما يتضمّن قوّة كامنة فيه، وهو، ثانيا، ديناميكيّ، رغم أنّه لا يُعدّ عادةً من الحركات، لأنّه نجح في مصارعته غيره، وفق «تفاعل طاقيّ»[92] ليُحشى به في بناء [فَ].

انطلاقا ممّا ذُكر، يمكن تأكيد أنّ الصوائت في الأبنية الصيغميّة للوحدات المعجميّة في العربيّة ممقْولة بما سمّاه تالمي «ديناميكيّات القوّة» التي هي ليست مقولة مصنّفةً الأحرف فقط ولا الكلمات ولا المركّبات ولا الجمل. في حين أنّ البناء الأغلب بالنسبة إلى [فِ] هو [فَعَلَ]، لكنّه أثقل من بناء [فَعْل] الذي هو «أقلّ الأصول»[93]، ولذلك اُشتُقّ الأوّل من الثّاني، من ناحية، وهو أخفّ من بناء [فَعُلَ] وبناء [فَعِلَ]، ولذلك هو أكثر انتشارا وشيوعا بين المجرّدات في المقولة [فِ][94]. واعتمادا على مقولة «ديناميكيّات القوّة» واستعانة بنظريّة «أحواض الجذب»[95]، يمكن التّمثيل لـ[فَ] وللأبنية الثلاثة لـ[فِ] بما يلي:

(7) (ء)

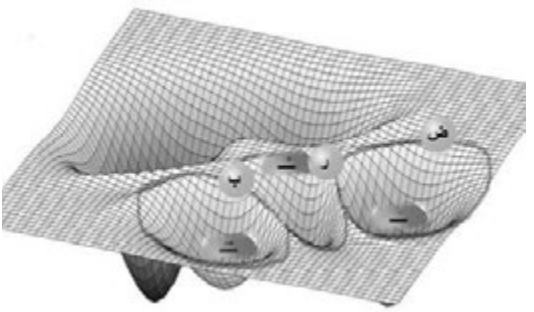

(92) LANGACKER، Cognitive Grammar A basic Introduction، 2008، P104.

(93) المبرد، المقتضب، 1994، ج2، ص125.

(94) الأستراباذي، ش الكافية، ج 1، ص151.

(95) PLOUX، Modéles et Sémantique Lexicale، 2011، P8.

(ب)

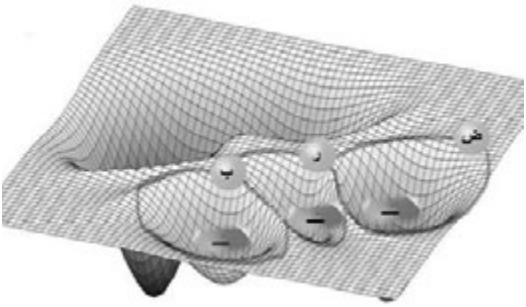

(8) (ء) (ب) (ج)

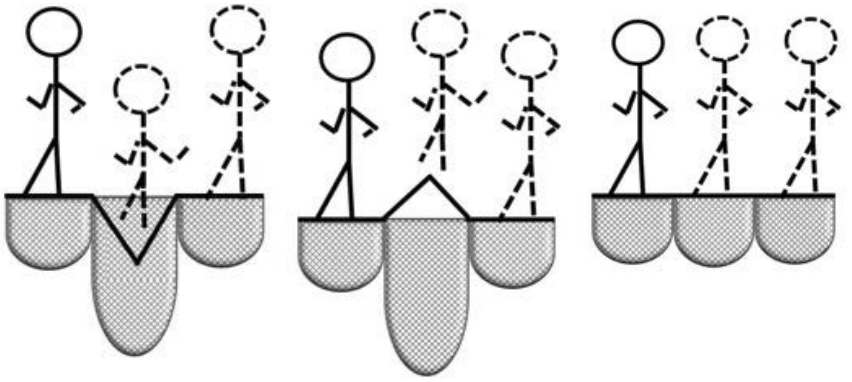

في (7)، «اختير لفظ فعل لهذا الغرض من بين سائر الألفاظ لأنّ الغرض الأهمّ من وزن الكلمة معرفة حروفها الأصول وما زيد فيها من الحروف وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون»[96]، وتلك ميزة العربيّة مقارنة بغيرها من الألسن، كما الفرق بين اختيار [فَعَلَ] فيها، واختيار [verbe] في الفرنسيّة، مثلا، أو كعدم اطّراد توفّر المشترك المقوليّ في العربيّة بين [س] و[فِ] في العربيّة، واطّراده في الإنغليزيّة، مثلا، في [door] باعتباره [س] و[door] باعتباره [فِ].

وفي (7ء) و(7ب)، يُميّز بين [فَ] و[فِ] حسب مبدإ الجذب الذي يفرضه التّفاوت في القوّة بين الحركات والسّكون في صوائت العربيّة، وذلك، وفق

(96) الأستراباذي، ش الكافية، ج1، ص26.

اعتبارات أهمّها، أوّلا، وجود الصوامت، التي تُسمّى «حروفا» على جانب كلّ حوض خاصّ بها أو طَرْفه، وتحريك الصامت بصائت يجذبه حوضُه الديناميكيّ الصّائتيّ، فيتكوّن المقطع الصوتميّ، في العربيّة؛ إلاّ أنّ في (7ء)، وهو التمثيل الديناميكيّ الخاصّ بـ[فَ]، ينجذب صائت الصامت الأوّل نحو حوضه لوسمه مقوليّا بسمة الديناميكيّة، وينجذب صائت الصامت الثّالث نحو حوضه لوسمه مقوليّا بسمة الديناميكيّة، أيضا، في حين يصارع الصُّويتُ السّكونُ انجذابه نحو أحواض الصوائت الحركيّة بقوّة كامنة فيه، فيوزن [فَ] باعتباره[فَعْلَ]، مضافا منصوبا، كما في [ضَرْبَ زَيْدٍ]، أو مرفوعا، كما في [ضَرْبُ زَيْدٍ]، أو مجرورا، كما في [ضَرْبِ زَيْدٍ]؛ وفي (7ب) تنجذب صوائت الصوامت الثّلاثة إلى أحواضها لوسمها مقوليّا بسمة الديناميكيّة، فيوزن [فِعَل] باعتباره [فَعَلَ]، مثلا.

وفي (8)، كما في (7)، نعتبر أنّ ديناميكيّات القوّة، الممقْولةَ صوائتَ العربيّة للحصول على بنى صيغميّة موزونةٍ، مولِّدةً، انطلاقا من (7ب) الطّرازيّ، الأوزانَ الثلاثة لصياغم الفعل الثّلاثيّ المجرّد، وهي [فَعَلَ]، في (8ء)، و[فَعُلَ]، في (8ب)، و[فَعِلَ]، في (8ج)، لأنّ «الحركة هي الدلالة التي يحملها الفِعل، والفِعل هو المقولة اللّغويّة الممثّلة للحركة في اللّغة»[97]. وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك الديناميكيّات مظهر تفاعل مزدوج[98] بين القوّة المقْوليّة الإبستيمولوجيّة التي تمثّلها [ش$_{أنا}$] والقوّة المقْوليّة اللّسانيّة التي تمثّلها [ش$_{س،فِ}$]، «هذا لأنّ حدثا ما، هو تصوّريّا غير مستقلّ، لا يمكن أن يكون مُصَوْرَنًا دون صَوْرَنَة المشاركين الذين يتفاعلون لتمثيله»[99].

لذلك، استنبطت العرب مصطلح «ميزان» من «وزن» للدّلالة على عدل نتيجة المصارعة بين الصوائت والصّويْت في بناء الوحدات المعجميّة في اللسان العربيّ، فيما يسمّيه تالمي بـ«الصدّام الدّلاليّ»[100] المفضي إلى مقْولة [فَ] و[فِ] من ناحية بوزنين تمييزيّين، هما [فَعْل] و[فَعَلَ]، ومقْولة [فِ]، من ناحية

(97) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة معجميّا، 2019، ص484.
(98) يُنظر: م. ن، ص480.
(99) LANGACKER, Cognitive Grammar A basic Introduction, 2008, P104.
(100) TALMY, Toward a Cognitive Semantics, 2000, P323.

أخرى، بثلاثة أوزان حركيّة حمّالة دلالات معجميّة وتركيبيّة، ذهنية وفضائيّة، لسانيّة وميتاليسانيّة، هي [فَعَلَ] و[فَعُلَ] و[فَعِلَ].

وأمّا فيما اتّصل بالتّمثيل الديناميكيّ المعجميّ التركيبيّ، لسانيّا، الذّهنيّ التّصوّريّ، ميتالسانيّا، فيمكن سوق فقرة للأستراباذي، فيها يعلّق شارحا قول ابن الحاجب: «أمّا المصدر فلا يعزله عن العمل كونه مسندا إليه، لقوّة معنى الفعل فيه، إذ لا يعمل الفعل الذي هو الأصل في الفاعل ولا في المفعول إلاّ لتضمّنه معنى المصدر، كما ذكرنا في شرح الكافية في باب المصدر، فيجوز على هذا أن تقول أعجبني ضربُك الشديدُ زيدًا»[101]. ويُقيّد قول الأستراباذي بقيود، أوّلها إمكانيّة أن يكون المصدر عاملا لا مسندا إليه فحسب، باعتبار أنّ «المسانيد أنواع خاصّة جدّا من العوامل ومفهوم العامل أعمّ بكثير من مفهوم المسند»[102]، فمقولة العامل قد تكون أوسع من مقولة المسند لأنّ ديناميكيّتها التركيبيّة الإعرابيّة «أوسع» من ديناميكيّتها التركيبيّة الوظيفيّة، أمر يؤكّد الخلفيّة الإبستيميّة التي ينطق بها النّحاة في معاملتهم كلّ [فَ] محتوًى في [س] إزاء كلّ [فِ]، باعتبار [س] يعني [ش]، والأنا هي الشيء، و[فِ] يعني الحركة، فهي مقولةُ حركةِ الشيء؛ «فإذا قلت ضربتُ زيدًا وكلّمتُ عمْرا فأنت لم تفعل زيدًا ولا عمْرا، إنّما فعلتَ الضربَ والكلامَ»[103].

القيد الثّاني يمثّله مبدأ القوّة الدّينامكيّة التي يتضمّنها [فِ]، وهي قوّة غير أحاديّة البعد، أو هي قوّة غير بسيطة، إنّما هي مركّبة أو مضاعفة، من جهتين؛ ونمثّل لهما بـ (9ء) و(9ب):

(9) (ء) ((فِ$_{ذ}$)ح)س

(ب) (فِ$_{س1}$) س ن

(101) الأستراباذي، ش الكافية، ج1، ص292.

(102) DESCLÉS, Le Concept D'opérateur en Linguistique, 2009, P80.

(103) المبرد، المقتضب، 1994، ج4، ص299.

في (9ء) يتضمّن [فِ] قوّته الخاصّة به المعبّر عنها بدلالته على مقولة الزّمان، أي [فِ$_{ز}$]، و[فِ$_{ز}$] يتضمّن دلالته الحدثيّة في [فَ]، أي قوّة مقولة الحدث للحصول على [(فِ$_{ز}$)$_{ح}$]، ومجموع [(فِ$_{ز}$)$_{ح}$)] يتضمّن دلالة الشيئيّة في [س]، فلا [فِ] دون [س] ولا حركة دون أنا، فيكون [(فِ$_{ز}$)$_{ح}$)] متضمّنا قوّة [س]، للحصول على [((فِ$_{ز}$)$_{ح}$)$_{س}$].

وفي (9ب)، «بالتطبيق على معمولات متتالية، يرث العامل تدريجيا مجموع قيمات الوظيفة المسندة إليه. العامل إذن هو «مسار عامليّ» يسجّل حركته في الزّمانيّة، ليبني ديناميكيّا نتائجه انطلاقا من تتالي المعمولات»[104]، كأن يرث [فِ] قوّةَ [س] الواقع معمولا أوّلا للحصول على [(فِ$_{س^1}$)]، ويرث أيضا، إذا كان متعدّيا، قوّةَ [س] الواقع معمولا ثانيا للحصول على [(فِ$_{س^1}$)$_{س^2}$]، لأنّ «الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيّز الفاعل والمفعول به. هذا الحدّ داخل في مقاييس النحو وأوضاعه»[105]، فيكون [فِ] ممثّلا جيّدا للمتوارثة التّخاطبيّة التي تتوارث الطبقة العامليّة من خلال المعمولات التي تعمل فيها سواء أكانت فاعلا أم مفعولا، بل تتوارث، أيضا، الطبقة الدّلاليّة المُضمَّنة في تلك المعمولات.

القيد الثالث هو إجازة النّحاة بناء الجملة [أعْجبني ضَرْبُكَ الشَّديدُ زَيْدًا]، أي أن يقوم [فَ] بنفس الدّور العامليّ والوظيفيّ وبالتالي الديناميكيّ المخصوص به [فِ]، للحصول على التمثيليْن (10ج) للجملة (10ء) و(10د) للجملة (10ب)، اعتمادا على منوال تالمي في تطبيق مقولة «ديناميكيّات القوّة» على المكوّنات اللّسانيّة:

(10) (ء) ضَرَبَ عَمْرٌو زَيْدًا

(ب) أَعْجَبَني ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا

(104) DESCLÉS, Le Concept D'opérateur en Linguistique, 2009, P78.

(105) الزّجّاجي، الايضاح في علل النحو، 1979، ص48.

(ج) (د)

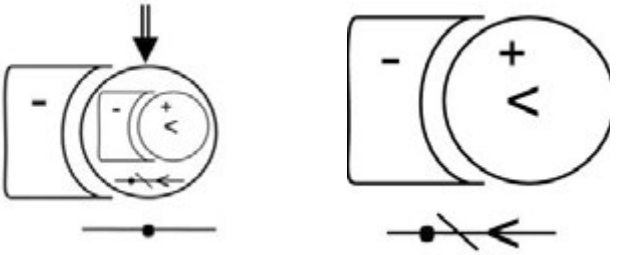

ففي (10)، واستنادا إلى المصطلحات التي ساقها تالمي، استعملت مجموعة من الرّموز الهندسيّة والرّياضيّة، هي الدائرة للـ[قائم]، والمستطيل العموديّ المقعَّر للـ[مُقاوِم]، وعلامة الإيجاب [+] للـ[قويّ]، وعلامة السلب للـ[ضعيف]، والخطّ الأفقيّ للـ[زمان]، ورأس السهم للـ[حركة]، والنقطة السوداء للـ[سكون]، والخط القصير المائل للـ[انتقال بين حركة وسكون]، والسّهم الثنائيّ القِدح للـ[الثبات][106].

تمثّل الدّائرةُ في (10ج) القائمَ في (10ء)، وهو [عَمْرٌو]، ويمثّل المستطيلُ المقاومَ وهو [زيدًا]، ويمثّل كلّ من الخطّ الأفقيّ برأس السّهم والنقطة السوداء والخطّ المائل القوّة الديناميكيّة التي في [فِـ] وهو [ضَرَبَ]، فالعامل ليس هو القائم ولا هو المقاوم، إنّما العامل هو [فِـ] الذي يدلّ على حركة القائم تجاه المقاوم، أو هو القوّة الديناميكيّة التي يتضمّنها القائم حتى يقوم بفعله في المقاوم.

وتمثّل الدّائرةُ في (10د) القائمَ في (10ب)، وهو [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا]، ويمثّل المستطيلُ المفعولَ المقاومَ وهو [ـنِي]، ويمثّل الخطّ الأفقيّ والنقطة السوداء [فِـ] وهو [أَعْجَبَ]، باعتبار أنّه «فعل حالة» لا فعل حركة. لكنّ الدّائرة الكبرى في (10د) لا تُمثّل [س] باعتباره [س] إنّما تمثّل [س] باعتباره [فَـ] وهو دالّ على نواة إسناديّة عامليّة موجودة في (10ج)، فلمّا كان [فَـ] أصل اشتقاق [فِـ] الذي هو رأس الجملة في (10ج) وكان [فَـ] رأس القائم [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا]،

(106) TALMY, Force Dynamics in Language and Cognition, 1988, P54-57.

فإنّ «المصدر يعمل عمل الفعل، لأنّ الفعل اشتُقّ منه»[107]، أي يعمل [فَ] في (10د) عملَ [فِـ] في (10ج)، ويقوم في (10د) مقام القائم في (10ج)، فالذي [ضَرَبَ] في (10ج) هو [عَمْرٌو] والذي [أَعْجَبَ] في (10د) هو [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا].

لكن، تعليقا على ما ورد في (10)، من الواجب الإشارة، أوّلا، إلى أنّ تالمي لم يهتمّ بـ[فَ] اهتمامه بـ[س]، لمعاملة [فَ] خصوصا معاملة [س] عموما، غير أنّ [فَ] قد يكون مصدر لبْس في غير اللّسان العربيّ، كما في مثال [marche] (مَشْيَة) باعتباره [فَ] و[marche] (مَشَى) باعتباره [فِـ][108].

ثانيا، يعمد العرفانيّون غالبا إلى تمثيل الأفعال المتعدّية التي تحتاج أكثر من معمول، أي أكثر من [س]. لكن إلى أيّ مدى يمكن أن ينسحب التمثيلان الديناميكيّان (10ج) و(10د) على كلّ [فِـ] لازما ومتعدّيا، مفتوح العين أو مضمومها أو مكسورها وعلى كلّ [فَ] مثل [ضَرْبٌ]؟ وإلى أيّ مدى يمكن أن يكون تمثيلاَ لانغاكار الفِعل [دَخَلَ] (enter) في (11ء) والفَعل [دُخُولٌ] (entry)[109] في (11ب) كلّيّين ينطبقان على نحوهما؟

(11) (ء) (ب)

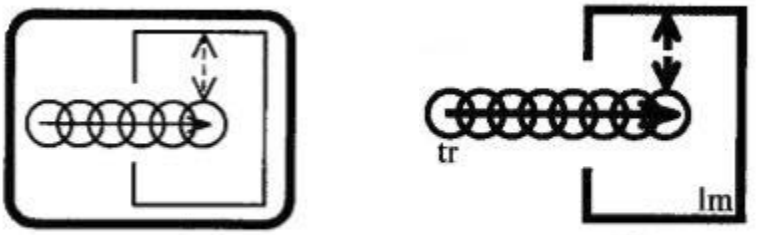

(107) ابن السّرّاج، الأصول في النحو، 1996، ج1، ص137.

(108) KASTBERG SJÖBLOM, L’écriture de J.M.G. LE CIEZIO, 2002, P289, et voir : Ibid., P287.

(109) LANGACKER, Cognitive Grammar A basic Introduction, 2008, P101, Voir : Ibid. P100.

ثالثا، ألا يمكن أن يكون للرأس الفعليّ دور تداوليّ يعكس البؤرة، وبالتّالي نحتاج إلى تمثيل يمكن أن يبرّر مقولة الفاعليّة أو مقولة المفعوليّة أو عمل الإثبات أو عمل الطّلب أو عمل الذّات المتخاطبة، مثلا، فتُنسب ديناميكيّة القوّة لا إلى المقولات اللّسانيّة داخل التّخاطب، إنّما إلى مقولات ميتالسانيّة قائمة «خارج» عمليّة التّخاطب؟

رابعا، قد يشوب معالجَةَ [فَ] اضطرابٌ في التحليل التركيبيّ، لكنّ كاست تؤكّد أنّ «أقسام الكلِم المميَّزة ببرمجيّات التّحليل الصرفميّ التركيبيّ هي دائما وبوضوح أكثر موثوقيّة من الوظائف النحويّة، لأنّ التعرّف إليها أيسر بكثير»[110] من استخدام الوسائل غير التقليديّة في التمثيل، فتؤدّي إلى نتائج أفضل بكثير ترفع الاضطراب.

خامسا، معاملة [فِ] مثل [أَعْجَبَ] على أساس أنه لا يفيد الحركة، والحال أنّه ليس كذلك، لأسباب ثلاثة على الأقلّ، أوّلها أنّه يمثّل حركةَ [ش] بالنسبة إلى الأنا إبستيميّا، وثانيها أنّه يقابل [فَ] خصوصا و[س] عموما في اختصاصه بالفضائيّة الزّمانيّة[111]، وثالثها أنّه يُمقْول الحركة لسانيّا في [فَعَلَ] أو [فَعُلَ] أو [فَعِلَ].

سادسا، اعتبار المقاوم، الذي يقاوم قوّةَ القائم، دائما [س$_2$]، في حين يمكن أن يكون العكس دلاليّا، حسب نوع [فِ]، من قبيل [اِسْتَسْلَمَ عَمْرٌو لِزَيْدٍ] و[اِقْتَرَبَتِ الأَرْضُ مِنَ الشَّمْسِ] و[تَبِعَ العَبْدُ سَيِّدَهُ]، أو حسب تشارك قائمين في ذات القوّة فاعليّا، من قبيل [تَصَارَعَ السِّيَاسِيَّانِ] و[تَنَاطَحَ الكَبْشَانِ] و[تَلاَقَتِ الفِكْرَتَانِ]، فأيّة فكرة ستلاقي الأخرى؟ وأيّهما ستوسمُ بـ[فكرة$_1$] إزاء الأخرى التي ستوسم بـ[فكرة$_2$]؟

سادسا، كفاية التمثيل الديناميكيّ كما قدّمه تالمي، مثلا، إذ يعتمد تمثيل الجمل مع النحو العرفانيّ المقْوليّ الشّاماتِ الثّابتةَ، في حين يُحتاج فيه إلى وسائل تمثيليّة أكثر ديناميكيّة تُناسب خصوصا مقولة الحركة وهي [فِ]، وهو ما دعا إليه العريبي

(110) KASTBERG SJÖBLOM, L'écriture de J.M.G. LE CIEZIO, 2002, P288.
(111) العريبي، قضايا تمثيل الوحدة المعجميّة دلاليّا، 2019، ص454.

ضمن ما سمّاه «مشهديّة الفِعْل دالّة على دلالته على الحركة»[112]؛ بالتّالي نذهب إلى إمكانيّة تمثيل (10ء) و(10ب) بـ(12)[113]:

(12) (ء) ..\..\..\..\فَعَلَ.pptx

(ب) ..\..\..\..\فَعْلٌ.pptx

يمثّل (12) شريطيْن مخزّنين في وثيقتي «باور بوينت» (pptx) مرفقتين المقالَ بواسطة رابطيْن تشعّبيّين (Liens hypertextes). والجدير بالملاحظة أنّ التقنيات الحديثة تبدو متجاوزة الأعمال الورقيّة إلى حدّ، ومشهديّةُ [فِـ] وفضائيّتُه، المعبّرتيْن عن ديناميكيّته، تفرضان الاستعانة بتلك التقنيات لمقاربة التمثيل الأنسب الذي اجتهد في تشكيله تالمي[114] ولانغاكار[115] وديكلي[116]، مثلا، لضمان ديناميكيّة [فِـ] الزّمانيّة خصوصا[117].

الشّريط في (12ء) تمثيلُ مشهد حدثيّ صامت يحضر فيه [فِـ] و[س$_1$] و[س$_2$]، على الأقلّ؛ أمّا [س$_1$] فهو [عَمْرٌو] في (10ء)، وهو في اصطلاح تالمي، مثلا، «القائِم»، وأمّا [س$_2$] فهو [زَيْدًا]، أي «المقاوِم»، وأمّا [فِـ] فهو [ضَرَبَ]، أي القوّة الديناميكيّة التي لدى [س$_1$] الموجّهة إلى [س$_2$]، لكنّ [فِـ] لا يُعامل وفق المقْولة التفريعيّة بواسطة معيار الدّلالة الذي اعتمده ديكلي، مثلا، للتمييز بين «الأفعال الحاليّة»[118] و«الأفعال المساريّة»[119] و«الأفعال الحدثيّة»[120]،

(112) م. ن، ص479-483، م. ن، ص607-608.

(113) لتفعيل (12ء)، مثلا، يُنتقى الرابط كلّه، ويُضغط على الجانب الأيمن للفأرة، فتظهر قائمة الاختيارات، تُنتقى الأيقونة "ouvrir le lien hypertexte" ويُضغط عليها، فتُفتح الوثيقة pptx المنزّلة في الحاسوب، ويُشغَّل الشّريط.

(114) TALMY, Force Dynamics in Language and Cognition, 1988, P54.

(115) LANGACKER, Cognitive Grammar A basic Introduction, 2008, P112.

(116) DESCLÉS, Au Sujet de La Catégorisation Verbale, 1999, P234.

(117) KASTBERG SJÖBLOM, L'écriture de J.M.G. LE CIEZIO, 2002, P233.

(118) DESCLÉS, Au Sujet de La Catégorization Verbale, 1999, P232.

(119) م. ن، ص233.

(120) م. ن، ص234.

إنّما يُعامل وفق مقْولته الكلّيّة حسب إبستيميّة العلاقة بينه وبين [س]، أي بين حركة [ش$_1$] وحركة [ش$_2$].

والشّريط في (12ب) مشهدٌ حدثيّ كان يمكن أن يمثّل (10ء) باعتبار حضور [فِ]، وهو [ضَرَبَ] و[س$_1$] و[س$_2$]، لكنّ مخرج برنامج «الكاميرا الخفيّة» الذي اقتُطف من أحد حلقاته التمثيلُ (12ب) اعتمد تقنيّا بثّ صوت ضحكاتِ [س$_3$] متعدّدٍ، الذي قد يكون بؤرة المشهد، لا لتمثيل (10ء)، بل لتمثيل (10ب). فيُتحصّل على ثلاثة مشاركين في (10ب) وتمثيله (12ب)، هم [فِ] و[س$_1$] و[س$_2$]، أمّا [فِ] فهو [أَعْجَبَ]، وأمّا [س$_1$] فهو [ضَرْبُ عَمْرٍو زَيْدًا]، أي «القائم»، وأمّا [س$_2$] فهو [ـنِي]، أي «المقاوم». على أنّ الفرق بين (10ء) و(10ب) أو بين تمثيليهما (12ء) و(12ب) كامن في أنّ [س$_1$] في (10ء) وتمثيله (12ء) هو [ش$_{س}$]، أي شيء اسميّ، في حين أنّ [س$_1$] في (10ب) وتمثيله (12ب) هو [ش$_{س\ ث}$]، أي شيء اسميّ يُعيّن حدثا، فهو [فَ].

خاتمة

يثير البحث في المقولتيْن الفَعْل والفِعْل من الإشكاليّات أكثر من تحصيله إجابات عن الحدود المقوليّة بينهما ونقاط التّقاطع الائتلافيّة والاختلافيّة في بناهما خصوصا الصّيغميّة في العربيّة، وزوايا نظر النّحاة العرب إلى تكوينهما وخلفيّاتها النظريّة والتّطبيقيّة، التي تظلّ مسوَّرة بما ضُمِّن في (1) وغيره من التّسويرات التّقييديّة لهما ولغيرهما من أقسام الكلِم.

ومن الضّروريّ تأكيد أهميّة تطارح مسألة قسمي الكلِم [فَ] – المنتمي إلى [س] – و[فِ] وفق ما آلت إليه الدّراسات العرفانيّة خصوصا المستفيدة من التقنيات الحديثة في تمثيل الظّواهر اللّسانيّة، التي هي حسب ما ساقه النّحاة ميتالسانيّة خالصة، تستمدّ مقولاتها وقيودها وتسويراتها من وجود الموجودات، وذهنة تلك الموجودات وفعل وجودها عصبيّا، لا بتفكيك سيميّ بل بمقْولة ميتالسانيّة فيها تتصارع الحركات وتتجاذب عناصر القوّة التي تمقْولها أقسام الكلِم في الجملة، ديناميكيّا.

ويُعاد عرض السّؤال الذي يمكن أن يكون محور البحث وغيره، وهو: ما اللّغة إذا لم تتضمّن مقولتي [س] و[فِ]؟ وهل يمكن الحكم لنظاميّتها دونهما؟ قد تكون العلاقة الاستلزاميّة التي تربط بين [أنا] و[فِ] للحصول على التّمثيل (6ب)، أي [أنا$_{ف}$]، هي جوهر العمل في فهم المبدإ الكلّيّ الوارد في (1)، أي [∀ ش (ش$_{ح}$)].

المصادر والمراجع

العربيّة:

- ابن جنّي (أبو الفتح)، الخصائص، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1957.
- ابن جنّي (أبو الفتح)، اللُمع في العربيّة، تحق. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمّان 1988.
- ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطوطاليس في العبارة، تحق. محمّد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1978.
- ابن السّرّاج (أبو بكر)، رسالة الاشتقاق، تحق. محمّد علي الدرويش ومصطفى الحدري، مكتبة جامعة اليرموك، دمشق، 1972.
- ابن السّرّاج (أبو بكر)، الأصول في النّحو، تحق. عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1996.
- ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحق. علي فوده، ط2، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- ابن يعيش (موفّق الدّين)، شرح المفصّل للزّمخشري، تحق. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001.
- الأنباري (أبو البركات)، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحق محمّد محي الدين عبد الحميد، دار النحويّ، بيروت، 1983.
- الأنباري (أبو البركات)، أسرار العربيّة، تحق. محمّد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، 1957.
- الزّجّاجيّ (أبو القاسم)، الإيضاح في علل النّحو، تحق. مازن مبارك، ط3، دار النّفائس، بيروت، 1979.

• السّيوطي (جلال الدّين)، الأشباه والنّظائر في النّحو، تحق. عبد العال سالم مكرّم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985.
• العريبي (وسام)، قضايا تمثيل الوحدة المعجمية دلاليّا، الدار التونسيّة للكتاب، تونس، 2019.
• الفارابي (أبو نصر)، كتاب الحروف، تحق محسن مهدي، ط2، دار المشرق، بيروت، 1990.
• المبرّد (أبو العبّاس)، المقتضب، تحق. محمّد عبد الخالق عضيمة، ط3، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.
• سيبويه، الكتاب، تحق عبد السلام محمّد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، د.ت.
• عاشور (المنصف)، ظاهرة الاسم في التّفكير النّحويّ، بحث في مقولة الاسميّة بين التّمام والنّقصان، ط3، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات منّوبة، تونس، 2015.

ـ الأعجميّة:

• BENVINISTE (Emile): Problèmes de linguistique générale, Gallimard 1966.
• CROFT (William) & CRUSE (Alan): Cognitive Linguistics, Cambridge Textbooks in Linguistics, 2004.
• DESCLÉS (Jean-Pierre): « Sémantique cognitive de l'action: 2. étude expérimentale de la catégorisation des verbes d'action », in: Langages, 32e année, n°132, 1998. pp. 48-68.
• DESCLÉS (Jean-Pierre): « Au sujet de la catégorisation verbale », in: Faits de langues, n°14, Octobre 1999 pp. 227-237.
• DESCLÉS (Jean-Pierre): « Le concept d'opérateur en linguistique », in: Histoire Épistémologie Langage, tome 31, fascicule 1, 2009. Mathématiques et langage. pp. 75-98.
• FAUCONNIER (Gilles) : « Subdivision cognitive », in : Communications, 53, 1991. pp. 229-248.

- FAUCONNIER (Gilles) & TURNER (Turner) : The Way We Think : Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities, Basic Books 2002.
- GÄRDENFORS (Peter) : « Some Tenets of Cognitive Semantics », in : ALLWOOD (Jens) & GÄRDENFORS (Peter) : Cognitive Semantics : Meaning and Cognition, John Benjamins B.V. 1999, pp 19-36.
- GEERAERTS (Dirk) : Theories of Lexical Semantics, Oxford University Press 2010.
- GEERAERTS (Dirk) & VANDELOISE (Claude) : « Grammaire cognitive et sémantique lexicale », in: Communications, 53, 1991. pp. 17-50.
- GRAUMANN (Andrea) : « Dynamic and Static Patterns in Language: Instrumental Verbs Unfilded », in : Estudios de lingüistica, el yebro 2004, pp 233-243.
- KASTBERG SJÖBLOM (Margareta) : L'écriture de J.M.G. LE ClÉZIO, une approche lexicométrique, Université de Nice, Thèse 2002.
- LAKOFF (Georges) : « The Importance of Categorization », in : AARTS et al.: Fuzzy Grammar Reader, Oxford University Press, 2004, pp . 139-178.
- LAKOFF (Georges) & JOHNSON (Mark) : Metaphors We Live By, The University of Chicago Press 1980.
- LANGACKER (Ronald W.) : Cognitive Grammar A Basic Introduction, Oxford University Press 2008.
- PLOUX (Sabine) : « Modèles et sémantique lexicale », in : Daniel Kayser et Catherines Garbay : Informatique et sciences cognitives : influences ou confluence ? Maison des sciences de l'homme, 2011, pp.1-18.
- TALMY(LEONARD) : « Force Dynamics in Language and Cognition », in : Cognitive Science, vol. 12, 1988, 49-100.
- TALMY (Leonard) : Toward a Cognitive Semantics, vol II : Typology and Process in Concept Structuring, MIT Press 2000.
- VALERA (Francisco J.), THOMPSON (Evan) &ROSCH (Eleanor) : The Embodied Mind, MIT Press 1991.
- WITTGENSTEIN (Luduvig) : Tractatus Logico-Philosophicus, London Kegan Paul, Trench, Trubner & Cc., LTD., New York : Harcourt, Brace & Company, INC. 1922.